

المحاضرة الثالثة عشر : الإعلام التشاركيالأهداف التدريسية :

- تمكين الطالب من إدراك المفاهيم و المعارف الخاصة بالإعلام التشاركي.
- مساعدة الطالب على ضبط مفهوم الإعلام التشاركي اصطلاحيا.
- تمكين الطالب من تكوين صورة واضحة حول نشأة و تطور الإعلام التشاركي

المحتويات :

- 1- الإعلام التشاركي: مقارنة اصطلاحية
- 2- الإعلام التشاركي: النشأة و التطور
- 3- الإعلام التشاركي: معالم التحول التاريخي

الإعلام التشاركي: مقارنة اصطلاحية

يقدم Jeff Jarvis مفهوم الاعلام التشاركي من خلال رده إلى السياق الاجتماعي الذي يتحرك في إطاره خاصة و أن وسائل الإعلام الكلاسيكية قد اعتمدت فعلا تطبيقات هذا النوع من الإعلام في مواقعها الإلكترونية و تسعى بشكل مواز إلى توطين محتوياته في مضامينها الإخبارية التلفزيونية و الإذاعية ، مستخدما في ذلك مصطلح الإعلام التشبيكي networked journalism إذ يعتقد أنه " المصطلح الأكثر ملاءمة للتعبير عن الظاهرة ذلك أنه يستوعب الطبيعة التعاونية لهذا النوع الجديد من الإعلام الذي يعمل من خلاله الصحفيون المحترفون جنبا إلى جنب مع الصحفيين المواطنين...يتجاوزون في ذلك الحدود التقليدية القديمة و يتشاركون الأخبار و المعلومات و الحقائق و الأفكار و وجهات النظر "1 و يأخذ Mark Deuze بنفس المصطلح باعتباره "نوعا من العمل الإخباري المتاح للمحترفين و الهواة من الصحفيين و المواطنين المستخدمين و المنتجين للمحتويات و المضامين في بيئة شبكية تتيح

¹ JARVIS, Jeff: **Networked journalism** <http://buzzmachine.com/2006/07/05/networked-journalism/> mis en ligne le 05/07/05 consulté le 17/05/14 01 :33

طرقا جديدة كليا في تنظيم إنتاج المحتوى بشكل تعاوني لا مركزي اعتمادا على تشارك المصادر و المخرجات على نطاق واسع"2

. الإعلام التشاركي: النشأة و التطور

يربط Gillmor الإعلام التشاركي بنشأة الولايات المتحدة الأمريكية خلال القرن الثامن عشر" حين تبنى Ben Franklin اتجاهها جماهيريا في إدارة صحيفته Pennsylvania Gazette وهو ما يعتقد أنه كان سائدا في تلك الفترة ،حيث كانت الجرائد غالبا ما تعتمد على عامة الناس للعمل كجامعي أخبار Newsgethers و يشير في نفس الإطار إلى كُتاب المطويات الذين خاطروا بأنفسهم في سبيل نشر كتاباتهم حول الثورة والحرية أواخر القرن الثامن عشر قبل سن أول دستور لضمان حرية التعبير والصحافة في الولايات المتحدة"3

و عبّر Tom Curly رئيس وكالة الأنباء الأمريكية Associated Press عن العمق التاريخي للمحتوى الذي ينتجه المستخدمون في محاضرة له ضمن فعاليات The media center's we 2005 قائلا "إننا نتعامل في مجال عملنا بوكالة الانباء يوميا مع هذا النوع من المحتويات وأن مؤسسته سباقة في اكتشاف أهمية المحتوى الذي ينتجه المستخدمون قبل قرن من الزمن مستعرضا صورا فوتوغرافية إخبارية التقطها هواة على مر عشرات السنوات من الألفية الماضية، معتبرا السبب المباشر لبروز هذا النوع من المحتويات مؤخرا هو التطور الهائل في تكنولوجيا الاتصال"4

ويعيد " Philip Meyer الإرهاصات الأولى للإعلام التشاركي إلى ما يطلق عليه الحركة الجديدة لصحافة الجمهور Public journalism التي بدأت في الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1988 كإجراء تعويضي لتآكل الثقة في مصادر الاخبار التقليدية"5 و هو ما اعتبر لاحقا بمثابة البداية الفعلية لأعتى تحولات الفضاء الإعلامي "حدث ذلك في ولاية Kansas الأمريكية أثناء الحملة الانتخابية لحاكم الولاية إذ امتعض الصحفي Davis Merritti من الشكل الذي جرت عليه الانتخابات الرئاسية ، فقرر عدم الالتزام بالتغطية الصحفية الكلاسيكية لانتخابات حاكم الولاية معلنا على واجهة صحيفته Wichita Eagle أنه سيعطي الأولوية لتغطية المواضيع التي تشغل بال المواطن والرأي العام عوض الاهتمام

² DEUZE, Mark, Bruns, Axel, et Neuberger, Christoph. *Preparing for an age of participatory news.* Journalism , practice, 2007, vol. 1, no 3, p. 324

³ GILLMOR, Dan: *We, The Media: Grassroots Journalism by the People for the People* Op.cit,p :01

⁴ FRIEND, Cecilia and SINGER, Jane b: *on line journalism ethic:traditions and transitions*,M ESharp Inc Armonk,NewYork, 2007,p:152

المفرط بالخطب والندوات الانتخابية للمرشحين ونشاطاتهم التي تشرف عليها عادة شركات متخصصة في العلاقات العامة والتسويق السياسي" 6

في حين يفضل Stuart Allan أن يؤرخ للإعلام التشاركي من خلال رصد استخدام المصطلح للتعبير عن الظاهرة في المجال الإعلامي ، ويرجعه إلى تسونامي جنوب آسيا نهاية العام 2004 حين استخدم النقاد والمراقبون المصطلح للتعبير عن التغيير العميق الذي عرفه المشهد الإعلامي بفعل اتجاه وسائل الإعلام الجماهيرية في تغطيتها للكارثة إلى الاعتماد على الصور ومقاطع الفيديو التي التقطها الأفراد الذين شهدوا الحدث وضمنوها مدوناتهم الإلكترونية وصفحاتهم الشخصية على شبكة الأنترنت ، " وهو ما عبرت عنه صحيفة The Independent البريطانية لاحقا في عددها الصادر يوم 3 جانفي 2005 التي نقلت عن منتجي ومصوري وسائل الإعلام أن مؤسساتهم الإعلامية ترسلهم ، ليس إلى موقع الحادثة لتصوير آثارها ، وإنما إلى المطارات حيث كان أولئك الذين صوروا الحدث متجهين إلى منازلهم يحملون كاميراتهم التي وثقوا بها تفاصيل الكارثة لحظة وقوعها "7

على هدي ما سبق يمكن أن نستنتج أن الإعلام التشاركي قد مر في مسيرته بمراحل مختلفة بدأت في شكل مبادرات محتشمة و منعزلة باعتبارها تجارب متفردة لبعض وسائل الإعلام التقليدية التي تبنت آليات بدائية للتعاون مع الجمهور في إنتاج نوع مخصوص من المضامين، ومن أشهرها بريد القراء والرد على استفسارات الجمهور، بيد أن هذه الظاهرة شهدت في السنوات القليلة الماضية تحولات كثيرة في عالم الإعلام والصحافة، وخاصة مع تزايد الاعتماد على الأنترنت سواء من قبل الجمهور أو من قبل وسائل الإعلام، لتمتعها بسمات وخصائص لا تتوافر في البيئة الإعلامية التقليدية، وبفعل التزاوج بين الكثير من التطورات التكنولوجية المتسارعة والتغيرات العميقة في المجتمعات مع اختلاف بناها، أصبحت الظاهرة السمة الأبرز في المشهد الإعلامي لهذا العصر، و على هذا النحو يعرض جمال الزرن تطور الإعلام التشاركي من خلال مرحلتين رئيسيتين 8 هما:

مرحلة الحركة التصحيحية الداخلية المرتبطة ما يعرف بالإعلام المدني حيث تلزم وسائل الإعلام صحافييها بالبحث عن الجمهور، والتحدث مع الجمهور و التعرف إلى الجمهور وتوقعاته ورغباته . و الجمهور هنا ليس الجمهور المتوقع الذي يختاره الصحفي ليدعي بعد ذلك معرفته بالأراء خارج غرفة الأخبار بل هو جمهور عشوائي تختاره الصحيفة أو دار النشر من الخارج بأسلوب غير قصدي، وتعتبر

جمال الزرن : البيئة الجديدة للاتصال أو الأيكوميديا عن طريق اعلام المواطن ، م س ذ ، ص: 236

7 ALLAN, Stuart. ***Citizen journalism and the rise of 'mass self-communication : Reporting the London bombings***. Global Media Journal, 2007, vol. 1, no 1, p :03.

8 جمال الزرن : البيئة الجديدة للاتصال أو الأيكوميديا عن طريق اعلام المواطن م س ذ ، ص: 32

هذه الجزئية أهم مقومات بناء الإعلام المدني ويعود الاتجاه الذي تبنته العديد من الصحف الأمريكية التي تلزم صحافييها بضرورة تنظيم جلسات أسبوعية ودورية مع عامة الناس .

مرحلة الحركة التصحيحية الخارجية و التي بدأت نهاية القرن الماضي ومن أبرز مظاهرها انتشار المدونات الإلكترونية التي اعتبرت أوضح تجليات إعلام المواطن فهي كظاهرة اتصالية تبدو نتيجة حتمية منطقية لمسيرة الثورة التكنولوجية التي عرفتها شبكة الأنترنت هذه الأخيرة التي مكنت الأفراد بفعل ما تتميز به من خصائص تكنولوجية غير مسبوقة من توثيق الوقائع والأحداث ونشرها ثم التعبير عن آرائهم تجاهها و مناقشة آراء الآخرين ومواقفهم ، و حررتهم من جهة ثانية من قبضة القنوات التقليدية للأخبار والمعلومات . حيث اتجه الأفراد ، سعياً لإشباع نهمهم الإخباري ، إلى هذا النوع الجديد من الإعلام لما يتميز به من شفافية فهو مرتبط بالأفراد غير خاضع لمنطق التسيير المؤسسي الذي تحكمه الأجنداث السياسية والمصالح التجارية .

. الإعلام التشاركي: معالم التحول التاريخي

في علوم الإعلام و الاتصال طور الباحثان *Jean Charron و Jean de Bonville نظرية التحولات في المنظور الصحفي، هذا الأخير الذي يعرفانه باعتباره " طريقة محددة وفريدة من تصور الصحافة وممارستها "9 ذلك أنه يمثل " نظاماً معيارياً أفرزته الممارسة القائمة على النموذج و المحاكاة ، و يتشكل من المسلمات و مخططات التأويل و القيم و الأشكال النموذجية التي تعد مرجعاً لمجموعة من الصحفيين يُشخصون بها في سياق زمني و مكاني محدد ، و يجددون من خلالها انتماءهم لمجموعاتهم المهنية ، فتعطي مشروعية لممارساتهم "10 و اعتماداً على هذا التعريف تمكن الباحثان Jean Charron و Jean de Bonville من تحديد أربع مراحل رئيسية للتحول الذي طبع مسيرة الصحافة تاريخياً و هي**:

. إعلام النقل Transmission journalism: التي سادت خلال القرن السابع عشر، وهي الفترة الزمنية التي لم يكن الصحفي قد كَوّن هويته المهنية المتعارف عليها بعد ، حيث مارس أدوار نقل المعلومات و الأخبار من المصادر إلى القراء القائمون على تسيير المطابع . في هذه الحقبة سادت أيضاً الصحف الأسبوعية التي لم تكتمل هويتها الخطابية و المهنية ، غير أنها اتسمت بالنزاهة و الدقة حيث تستند على موضوعية و حيادية نقل الأخبار .

⁹ PRICOPIE, Valentina. Ibid, p : 290.

¹⁰ نصر الدين العياضي: في البحث عن العلاقة بين المدونات الإلكترونية و الصحافة، م، س، ذ، ص: 136

. إعلام الرأي Opinion journalism : في القرن التاسع عشر استثمرت المؤسسات السياسية و الاجتماعية و الدينية غرف التحرير مما ساهم في بروز صحافة الرأي التي اتسمت بطابعها النخبوي حيث تحول القارئون على المطابع إلى محررين يمارسون التعبير عن اتجاهات الرأي ، تأطيرا للصراع الفكري و السياسي ، حيث تحولت الصحف إلى ساحات للتعبير عن المواقف و الرؤى ، ليتخذ المحتوى الأسلوب الأدبي التعبيري الدعائي فنتراجع الموضوعية و الحياد لصالح الرأي . الصحيفة في هذه الحقبة هي صحيفة ورقية متواضعة ، تتعاش و محيطها وفق أنظمة دورية غير مستقرة ، يومية ، أسبوعية ، نصف شهرية ، بسبب بدائية تقنيات الإنتاج .

. الإعلام الإخباري Information journalism : التي ظهرت نهاية القرن التاسع عشر الذي استقرت في إطاره الخصوصية المهنية و الثقافية للصحافة ، هذه الأخيرة التي تحولت إلى التركيز على تغطية الوقائع و الأحداث بدل الاهتمام بالتعبير عن المواقف و الآراء . في هذه المرحلة ساهم نمو العائدات الإعلانية في تخليص الصحف من سيطرة الكتاب و المثقفين و رجال السياسة و الدين و انفتاحها على الفئات الوسطى و الشعبية ، كما تبنت الصحف وظائف إعلانية و تجارية و رؤى اقتصادية جديدة ، أثرت على محتوياتها التي تأخذ فيها الأخبار مكانة هامة .

. إعلام الاتصال Communication journalism : في سبعينيات و ثمانينيات القرن الماضي ساهمت التطورات التقنية ... في تعدد الوسائط الاتصالية و تنوع الخدمات الإعلامية و هو ما أثر بشكل قوي في أسس ممارسة العمل الإعلامي ، حيث تنامي التخصص في العمل الإعلامي و انهارت الحدود بين مفهومي الإعلام و الاتصال و لعل ظهور الأنترنت يمثل عاملا حاسما في تنافس وسائل الإعلام التقليدية سعيا للتميز بهدف الحفاظ على جماهيرها .

. الإعلام التشاركي Participatory journalism : يوشك السياق الذي يؤطر الإعلام المعاصر الانفصال على نموذج صحافة الاتصال و هو ما يلوح بأزمة منظوراتية في الأفق و يبشر " بظهور منظور صحفي جديد يمكن أن نطلق عليه اسم الصحافة التشاركية Participatory journalism التي تؤثر إلى حالة التحول التدريجي من السيطرة الأحادية على مكانة منتج الخطاب إلى الخطاب التشاركي " 11

¹¹ WATINE, Thierry. **De la multiplication des procédés interactionnels dans les contenus de presse: vers un journalisme de conversation.** Les Cahiers du journalisme, N° 16 Médias généralistes et idéal journalistique : la fin d'une époque 2006. www.cahiersdujournalisme.net/cdj/pdf/16/03_WATINE.pdf , mis en ligne le 16 /03/ 2006, consulté le 23 /12/ 2015 , 02 :30, p :72